واشنطن تفتح ملفه في لبنان:

خطة أميركية لحصار «حزب الله» وقص اظفاره!

بيروت ـ هيام شحود

■ جولة وفد لجنة الاستخبارات في الكونغرس الاميركي برئاسة السيناتور بوب غراهام في منطقة الشرق الاوسط، فضحت الخطة الاميركية في استهداف «حزب الله» وكشفت عن دور معد لهذه الجولة والتقرير الصادر عنها، برز في المواقف النارية التي اعلنها غراهام فور عودته الى الولايات المتحدة واعلانه عن وجود معسكرات تدريب في لبنان، متهماً «حزب الله» بالتعاون مع ارهابيين دوليين، مع ان هذا الموضوع لم يتطرق اليه غراهام خلال زيارته في لبنان، التي ارتدت طابعاً شبه اجتماعي نظراً لاصطحاب اعضاء الوفد زوجاتهم وقيامهم بجولات سياحية في بعض المناطق اللبنانية.

إنهاء وليس وقفا

وبموجب الخطة الاميركية التي باتت واضحة في تركيزها على «حزب الله» في دوره الاقليمي ونشاطه المسلح، لم يعد كافياً وقف عمليات الحزب وقيام هدنة وهدوء في مزارع شبعا على الحدود اللبنانية. الاسرائيلية، بل المطلوب اميركياً، اقفال ملف الوضع الحدودي في لبنان واسرائيل بشكل تام ونهائي. وتتناغم اهداف هذه الخطة مع مخطط كان وضعه رئيس الوزراء الاسرائيلي اريل شارون منذ فشل عملية «السور الواقي» في الاراضي الفلسطينية، وهو الحصول على تغطية اميركية كاملة لعدوان جيشه في الاراضي الفلسطينية اولاً، ثم الضوء الاخضر للتصرف في جنوب لبنان بعدما نجح في ايجاد صيغة لالصاق صفة الارهاب بالانشطة السياسية والعسكرية للاطراف المقاومة في لبنان وسورية من جهة والصاق تهمة دعم الارهاب بسورية وايران من جهة اخرى.

وعلى الرغم من التوضيحات اللبنانية للموفدين الغربيين، وخصوصاً الاميركيين، فإن تصوير «حزب الله» بأنه منظمة ارهابية بات امراً واقعاً لدى العواصم الغربية، خصوصاً بعدما بدأت واشنطن بالضغط على دول اوروبية لادراج الحزب في لائحة المنظمات الارهابية.

والاجوبة المتشابهة التي سمعها الوفد الاميركي، الذي زار بيروت مؤخراً، في كل من بيروت ودمشق، رداً على الاسئلة الـ 11 التي طرحها السيناتور غراهام والمتعلقة بحزب الله وانشطته الخارجية، لم يكن مقدراً لها ان تبدل القناعة الاميركية الراسخة ازاء الحزب ودوره وانشطته ولا الخطة الاميركية لفتح ملف «حزب الله» عن طريق الاجراءات التالية:

- توسيع حلقة الحصار الدولي على الحزب بإدراج اسمه على اللائحة الاوروبية للارهاب.
- الطلب من سورية وقف دعمها لـ«حزب الله» خصوصاً لجهة وقف تمرير السلاح الايراني اليه عبر اراضيها، ووقف امداده بالاسلحة غير التقليدية وانهاء دوره العسكري ضد اسرائيل.
- ممارسة ضغوط على الحكومة اللبنانية، على طول خط الحدود مع اسرائيل، مقدمة لانكفاء «حزب الله» واستيعابه سياسياً في الداخل ونزع سلاحه.
- التدخل لدى اسرائيل لحملها على اخلاء مزارع شبعا وتفكيك ملف الاسرى والمعتقلين اللبنانيين وتعديل مهام القوات الدولية، بما يؤدي الى نزع اوراق مهمة من يد «حزب الله» المتعلقة بقضية المقاومة لديه والى نزع ورقة «حزب الله» من يد سورية.

لكن فصول الخطة لن تكتمل قبل ان تتورط اوروبا والامم المتحدة بشكل كامل في لعبة تصنيف «حزب الله» ووصفه بمنظمة ارهابية، وبالتالي فإن الضغط الاميركي والاسرائيلي يتركز الآن على هذين المحورين. وفي هذا السياق كشفت مصادر ديبلوماسية غربية في بيروت ان الموضوع الامني لم يغب عن محادثات وزير الخارجية الفرنسية دومينيك دو فيلبان، الذي زار العاصمة اللبنانية بالتزامن مع الوفد الاميركي، حيث حصلت اجتماعات ارتدت الطابع الامني، بقيت بعيدة عن الاضواء الاعلامية، تناولت عرض الاتهامات للحزب، عززتها مسألة عدم وجود ادلة ثابتة على هذا التعاون والتأكيد بأن الجهة المثيرة للاتهامات هي اسرائيل عبر تقارير تبثها واشنطن وتحدث عنها غراهام الذي زار اسرائيل بعد بيروت.

مواجهات

في المقابل، لا يبدو «حزب الله»، الذي توقف منذ فترة عن الرد على الاتهامات الاميركية والاسرائيلية، غير مهتم بالخطة الاميركية، فهو يدرك ان اسرائيل كثفت حملتها باتجاه تبني العالم وصفه بأنه «ارهابي» وتدرس سبل مواجهته عسكرياً وليس فقط سياسياً، وبالتالي فهو مستعد لمواجهة السيناريو الاسرائيلي. وكشفت مصادر مسؤولة فيه عن جهوزية كاملة لدى المقاومة لرد اي اعتداء على جنوب لبنان.

واذا كان موقف غراهام عن وجود معسكرات تدريب «ارهابيين» في لبنان يرفع من حدة الحملة الاميركية في شأن لبنان وينطوي على لهجة غير مألوفة جعلته متميزاً الى حد بعيد عما سبقه في سلسلة المواقف الاميركية، اذ لم يستبعد الخيار العسكري في التعامل مع هذه المعسكرات، فإن «حزب الله» لا يزال يدرج هذا الكلام في اطار سياسة الضغط الاسرائيلية. الاميركية عليه من جهة وفي سياق الاستجابة الاميركية للارادة الاسرائيلية التي دأبت منذ احداث 11 سبتمبر (ايلول)، على اقناع واشنطن بجعل «حزب الله» ومن يقف معه على لائحة استهدافاتها المباشرة.

قطع الخيوط

ويكشف نائب الامين العام للحزب الشيخ نعيم قاسم ان رئيس الحكومة الاسرائيلي اريل شارون حمل ملف «حزب الله» الى واشنطن في زيارته الاخيرة، بعد انجاز عملية «السور الواقي» في الاراضي الفلسطينية، وشكل الموضوع الرئيسي في محادثاته مع الرئيس الاميركي جورج بوش، وترافق ذلك مع حملات اعلامية وسياسية متنوعة تركزت على الترويج للحزب كأنه قوة ارهابية تتعاون مع تنظيم «القاعدة» ومدعومة من سورية وايران، خصوصاً ان شارون يحمّل محور «حزب الله». سورية. ايران وبعض المنظمات الفلسطينية مسؤولية العمليات الانتحارية النوعية التي حصلت في عمق الاراضي الاسرائيلية. واكد الشيخ قاسم لـ«المجلة» ان شارون يريد قطع كل الخيوط بين الجنوب اللبناني والانتفاضة الفلسطينية ومنع تكرار التجربة السابقة في الجنوب والحيلولة دون انشغال جيشه بالعمليات التي تشنها المقاومة في منطقة مزارع شبعا المحتلة.

ولفت الى كلام رئيس الاركان الاسرائيلي السابق شاوول موفاز حول حتمية المعركة مع «حزب الله»، الذي اتاح له الانسحاب الاسرائيلي من الجنوب منذ عامين، فرصة بناء قوة نار تشكل خطراً استراتيجياً على اسرائيل على حد قوله. اما ردة الفعل اللبنانية على التركيز الاميركي على الحزب وتصوير لبنان ملاذاً لارهابيين، فقد جاءت على مستويين:

- على المستوى الديبلوماسي عبر تحرك واتصالات عاجلة في اتجاه واشنطن اولاً لدحض هذه الادعاءات والمزاعم والحؤول دون ادراجها في متن التقرير الذي يعده للكونغرس الوفد الاميركي الذي زار لبنان برئاسة غراهام، الذي اثار موضوع معسكرات التدريب واقترح اعطاء فرصة للسوريين واللبنانيين لمعالجة بيتهم معتبراً ان خطر هذه المعسكرات اكبر واهم من الخطر العراقي.
- على المستوى الاعلامي، عبر حملة توضيح ونفي من رئيس الجمهورية والحكومة اللذين قابلهما غراهام، وهذا الرد يركز على ان السيناتور الاميركي لم يطرح موضوع مخيمات التدريب خلال لقاءاته مع المسؤولين اللبنانيين، كما لم يتطرق البحث الى موضوع «حزب الله». ويعبر المسؤولون اللبنانيون عن استغرابهم ودهشتهم لما قاله غراهام تحت تأثير التقارير والمعلومات التي زودته بها اسرائيل من خلال زيارته اليها. واكد مستشار رئيس الجمهورية رفيق شلالا لـ«المجلة» ان الرئيس اميل لحود اطلع على النص الحرفي لتصريحات غراهام خلال مقابلة تلفزيونية، للوقوف على مضمونها الكامل ولمعرفة ما اذا كان قد قال في تصريحاته ان ما صرح به عن مخيمات تدريب و«حزب الله» كان بحثه مع المسؤولين اللبنانيين او اذا كان جاء رداً على سؤال يتعلق بمحادثاته في بيروت ■

احد صواريخ حزب الله باتجاه مزارع شبعا